مركز حمورابي

الحرب الهجينة المتعددة في أوكرانيا تمثل نموذجا لمستقبل الصراعات في (الشرق الأوسط)*

أصبحت الهجمات السياسية والاقتصادية تشكل جزءًا متزايد الأهمية من النزاعات

الحرب الهجينة المتمددة في أوكرانيا تُمثل نموذجًا لمستقبل الصراعات في (الشرق الأوسط)*

أصبحت الهجمات السياسية والاقتصادية تشكل جزءًا متزايد الأهمية من النزاعات

بقلم: يوجين تشاوسوفسكي
ترجمة: صفا مهدي عسكر/مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

19 تشرين الاول 2024

حقوق النشر محفوظة لمركز حمورابي
للبحوث والدراسات الإستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الابحاث والدراسات والمقالات الا بموافقة المركز، ويجوز الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا، وليس من الضروري ان تمثل المقالات والابحاث والدراسات والترجمات المنشورة وجهة نظر المركز وانما تمثل وجهة نظر الباحث

يقف (الشرق الأوسط) على حافة حرب إقليمية، حيث بلغ الصراع بين (إسرائيل) ** وحماس عامه الأول في 7 تشرين الأول، وكلما استمرت مثل هذه النزاعات خصوصًا تلك التي تدور حول بؤر جيوسياسية طويلة الأمد زاد احتمال توسعها ولا يقتصر هذا التوسع على الجانب العسكري فقط. بل يمتد أيضًا إلى ميادين الحرب الهجينة المعقدة، حيث تتداخل الاعتبارات السياسية والاستراتيجية والاقتصادية. وتقدم الحرب الروسية في أوكرانيا نماذج لِما قد يحدث في (الشرق الأوسط).

على الرغم من أن الغزو الروسي الشامل لأوكرانيا في شباط 2022 لفت الأنظار عالميًا نحو الصراع، إلا أن الحرب كانت مستمرة منذ سنوات. فقد بدأت مع ثورة "اليوروميدان" في كييف عام 2014، ثم تبعها ضم روسيا لشبه جزيرة القرم، ودعمها للانفصاليين الموالين لها في شرق أوكرانيا خلال السنوات اللاحقة. وقد فشلت محاولات الوساطة الدولية والمفاوضات للتوصل إلى وقف لإطلاق النار، مما أدى إلى تصاعد التوترات تدريجيًا بين روسيا وأوكرانيا، حتى انفجرت في حرب شاملة بعد قرابة عقد من الزمن.

برز البعد الهجين للصراع كعامل حاسم في الحرب. يشمل هذا البعد مجموعة متنوعة من الوسائل، من العقوبات الاقتصادية إلى الهجمات السيبرانية والصراعات بالوكالة بين موسكو وكييف التي تجاوزت ساحات القتال التقليدية في شرق أوروبا. وقد لعبت هذه الجوانب دورًا مهمًا يكاد يوازي ساحة المعركة في التأثير على مسار الحرب.

كانت العقوبات وأشكال أخرى من القيود الاقتصادية من الأدوات الرئيسية التي استخدمتها الدول الغربية بشكل نشط للضغط على موسكو وإضعافها، دون الانخراط المباشر في الصراع العسكري. فرضت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي آلاف العقوبات على روسيا، مستهدفة الأفراد والشركات وقطاعات واسعة مثل البنوك والطاقة. بالنسبة لواشنطن تضمنت هذه الجهود أيضًا استخدام العقوبات الثانوية التي تهدف إلى معاقبة أو ردع البلدان أو الشركات غير الروسية عن التعامل مع الكيانات الخاضعة للعقوبات.

** لمقتضيات الأمانة العلمية، وضرورات الترجمة الدقيقة، تم الإبقاء على كلمة (إسرائيل)، وهو لا يعني اعتراف المركز بها، وما هو مكتوب يمثل راي وأفكار المؤلف.

Eugene Chausovsky, Ukraine's Sprawling Hybrid Warfare Could be the Middle East's Future Political and economic assaults are a growing part of conflict, FOREIGN POLICY, OCTOBER 15, 2024.

** لمقتضيات الأمانة العلمية، وضرورات الترجمة الدقيقة، تم الإبقاء على كلمة (إسرائيل)، وهو لا يعني اعتراف المركز بها، وما هو مكتوب يمثل راي وأفكار المؤلف.

تم تطبيق هذه الاستراتيجيات على دول عديدة، من بينها الصين والهند والإمارات، مما أدى إلى إعادة تشكيل التدفقات التجارية والمالية العالمية، مع دفع تلك الدول إلى البحث عن ثغرات وحلول بديلة لتخفيف التأثيرات الاقتصادية للعقوبات.

أحد الأمثلة البارزة على ذلك هو دولة قيرغيزستان في آسيا الوسطى. حيث يُقال إن أحد أكبر بنوك البلاد، وهو MBank، المملوك لرئيس الوزراء السابق أوموربك بابانوف، يعمل مع بنك سبيربنك الروسي، الذي فرض عليه الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة عقوبات. ووفقًا لتقرير صادر عنThe Kyiv Independent، يُزعم أن أحد الآليات التي يستخدمها MBank للالتفاف على العقوبات هو شراكة مع بنك 131، وهو شركة تابعة لسبيربنك تسهل عمليات الدفع الدولية.

من خلال شركة تكنولوجيا مالية مقرها سنغافورة تدعى "Thunes"، أفادت التقارير أن MBank أعاد فتح قنوات الدفع المرتبطة بسبيربنك، مما يسمح له بإجراء معاملات في انتهاك واضح للعقوبات. ويُقال إن بابانوف نفسه يواجه احتمال فرض عقوبات بسبب مزاعم تربط شركته، آسيا للأسمنت، بالصناعة النووية الروسية.

وليس MBank الوحيد الذي يخضع للتدقيق. إذ توجد بنوك قيرغيزية أخرى كبيرة، مثل RSK وKeremet، تحت المجهر أيضًا بسبب احتمال التفافها على العقوبات المفروضة ضد الكرملين. يعتمد كلا المؤسستين على خدمات مركز معالجةKart Standard وشركة محلية تابعة له تُسمى CSI، واللذان يُعتبران فعليًا شركات تابعة لمجموعة CFT الروسية، وهي شركة فرضت عليها الولايات المتحدة عقوبات في آب.

إذا استمر MBank والشركات القيرغيزية الأخرى في التعامل مع الشركات الروسية الخاضعة للعقوبات، فقد تواجه عقوبات ثانوية من واشنطن والاتحاد الأوروبي، مما قد يؤدي بدوره إلى عزل قيرغيزستان ماليًا، وفقدانها الوصول إلى الأسواق الدولية، وتراجع الاستثمارات الأجنبية. لقد كانت العقوبات أداة فعالة في يد الغرب، وهي قادرة على التأثير على دول بعيدة عن ساحات الصراع المباشر.

مجال رئيسي آخر في الصراع هو المجال الإلكتروني. ورغم أن الهجمات السيبرانية ليست ظاهرة جديدة، إلا أنها أصبحت تُستخدم بشكل متزايد من قبل كل من كييف وموسكو ضد قائمة متنامية من الأهداف، بما في ذلك المواقع العسكرية والوكالات الحكومية والبنية التحتية الحيوية مثل شبكات ومحطات الطاقة. كما استخدمت روسيا الهجمات السيبرانية وحملات التضليل ضد داعمي أوكرانيا الغربيين، ولا سيما خلال تدخلها في الانتخابات الأمريكية لعام 2016، ولم تظهر أي بوادر للتراجع عن مثل هذه الأنشطة في الدورة الانتخابية الحالية.

الجانب الثالث من الحرب الهجينة بين روسيا وأوكرانيا يتمثل في الصراعات بالوكالة، حيث أصبحت مناطق مثل (الشرق الأوسط) وأفريقيا مسارح رئيسية لهذه المواجهات. في (الشرق الأوسط)، عززت روسيا دعمها للأنظمة المناهضة للغرب منذ عام 2014، بدءًا من تدخلها في الحرب الأهلية السورية لدعم بشار الأسد عام 2015، إلى تعزيز التعاون مع إيران. وعلى الرغم من تصاعد التوترات في (الشرق الأوسط) مؤخرًا، لم تمنع هذه الأحداث موسكو من الاستمرار في تقديم الدعم، حيث تعمقت العلاقات الاقتصادية والأمنية بين روسيا وإيران. ووفقًا للتقارير، يخطط البلدان لتوقيع اتفاقية شراكة استراتيجية في قمة البريكس المقبلة، التي ستُعقد في أواخر تشرين الاول، والتي تضم أعضاء مثل البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا بالإضافة إلى عدد من الأعضاء الجدد.

في أفريقيا، اكتسبت الحرب بالوكالة بين روسيا وأوكرانيا طابعًا أكثر مباشرة، خاصة في منطقة الساحل. تدعم روسيا وأوكرانيا أطرافًا متناحرة في الصراع السوداني، حيث يوفر مرتزقة مجموعة فاغنر الروسية الدعم لقوات الدعم السريع شبه العسكرية، بينما تدعم أوكرانيا القوات المسلحة السودانية. ووفقًا للتقارير، شاركت القوات الخاصة الأوكرانية في شن هجمات بطائرات مسيرة ضد قوات فاغنر في السودان، كما اتُهمت أوكرانيا بتقديم معلومات استخباراتية للمتمردين في مالي لتنفيذ هجمات على قوات فاغنر هناك. نتيجة لذلك، قطعت مالي والنيجر علاقاتهما الدبلوماسية مع أوكرانيا، بينما اتهمت موسكو كييف بفتح "جبهة ثانية" في حربهما.

الطبيعة المتعددة الأبعاد للحرب زادت من تعقيد الجهود الدبلوماسية لحلها، نظراً لتورط العديد من الأطراف وتداخل مصالحهم المتباينة. قد يشهد (الشرق الأوسط) تطور ديناميكيات هجينة مشابهة أو تصاعدها بالتوازي مع البعد العسكري للصراع. يمكن أن يشمل ذلك انتشار المقاطعات الاقتصادية المناهضة (لإسرائيل)، تسييس النزاع في دول العالم الإسلامي، وتزايد استخدام الهجمات السيبرانية داخل المنطقة وخارجها.

لقد أظهرت الحرب في أوكرانيا أن تداعيات الصراع الهجين لا حدود لها، حيث أصبحت جوانب الترابط بين الأطراف المتورطة، مثل الطاقة والحبوب والاتصالات، أدوات تُستخدم في الحرب. ويجب أن يمثل ذلك تحذيراً (للشرق الأوسط). فكلما طال أمد النزاع، زاد عدد الأطراف التي قد تنخرط فيه، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، وزادت حدة التبعات. بدون جهد دبلوماسي منسق لحل الصراع أو على الأقل الحد من تصاعده، قد تصبح المكونات الهجينة للحرب بين روسيا وأوكرانيا نذيراً لما يمكن أن يحدث في (الشرق الأوسط) وربما أبعد من ذلك.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في 25-4-2012 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسيات الاستراتيجية

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة